

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ع : يريد النابغة سعة مجدهم وتمكنه والسورة : المنزلة الرفيعة وكانوا إذا وصفوا المكان بالخصب وكثرة الشجر يقولون (لا يَطِير غُرَابُهُ) يريدون أنه إذا وقع في مكان وجد ما يحبسه فلا يحتاج أن يتحول ولا يطير إلى غيره ويكون أيضاً أن أهل ذلك الموضع المخصب لا يطرونه عما يقع عليه لكثرة الشيء عندهم وهوانه عليهم .

وأما قول أبي عبيد : أن هذا المثل أيضاً يضرب في الشدة فلأنّ الزمان إذا اشتد والجذب إذا افترط هلك المال وجيّف فيقع الغراب منه حيث يشاء ويأكل هو وسائر سباع الطير وغيره كيف أحب لا يطار منه شيء ولا يهاج وعلى هذا المعنى قالوا : (نَعْرِمُ كَلَابِ فِي بُوسِ أَهْلِهِ) وقال الشاعر :

(أَرَانِي إِذَا مَا الْكَلَابُ أَنْزَكَرَ أَهْلَهُ ... أُوْفَدَّيْ وَحَيْنَ الْكَلَابُ جَذْلَانُ زَابِحُ) .

إذا انكر الكلب أهله إذا لبسوا السلاح للحرب لم يعرفهم الكلب كما قل طفيل .

(أُنَاسُ إِذَا مَا أَنْزَكَرَ الْكَلَابُ أَهْلَهُ ... حَمَوَا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَذَعَاءٍ ضُلَّعِ) .

يقول الشاعر : أُوْفَدَّيْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِأَنِّي أَقَاتَلُ عَنْهُمْ وَحِينَ الْكَلْبِ جَذْلَانُ فِي الْجَدْبِ إِذَا مَوَّتَتِ الْإِبِلُ أَكَلُ وَفَرِحَ أَفْدَى لِأَنِّي أَفْضَلُ وَأَطْعَمُ .

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : من أمثالهم في الخصب (وَوَقَعَ فِي سِنِّ رَأْسِهِ) أي فيما

شاء واحتكم